

طلب الهداية من ائمة عز وجل من الأدعية بالغة الأهمية



كلمة الإمام الخامنئي في بداية بحث الخارج بتاريخ ٨/٤/٢٠١٨ حول حديث يتناول أهمية اللجوء إلى ائمة عز وجل وفقر العباد وحاجتهم إليه جلّ وعلا من أجل الهداية والاستغناء عن الاستعانة بالقوى العظمى.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَهْرَوَيْهِ الْقَزْوِينِي قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي زَيْنُ الْعَابِدِينَ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيٍّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا آدَمَ! كُلْ كَمَا ضَلَّ السَّلامُ مَن هَدَيْتُ وَكُلْ كَمَا عَائِلُ السَّلامِ مَن أَغْنَيْتُ وَكُلْ كَمَا هَالِكُ السَّلامِ مَن أَنْجَيْتُ فَاسْأَلُونِي أَكْفِيكُمْ وَآهْدِكُمْ سَبِيلَ رُشْدِكُمْ (1).

كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَن هَدَىٰ

السند الطويل الشريف الذهبي النوارني لهذا الحديث يصل إلى أن يخاطب الله تعالى أمثالي وأمثالك من العباد أن اعلموا أنه لو لا الهداية الإلهية والعون الإلهي الذي يميل بقلوبكم وأذهانكم نحو الحقيقة لبقيتم كلكم في ضلال. يقول الله لرسوله: «ووجدك ضالاً فهدى» (2)، وقد ورد في الدعاء: «اللهم تَمِّمْ نوركَ فَهَدَيْتَ فَلَئِكَ الْحَمْدُ رَبَّنَا» (3). لو لا النور الإلهي والهداية الإلهية وإسبع إشارة الحق عز وجل لبقينا في وديان الحيرة والضلالة. حسناً، فما الذي نفعله الآن؟ يجب أن نطلب الهداية من الله تعالى. وهذا من الأدعية المهمة جداً. الشهر شهر رجب يليه شهر شعبان ثم شهر رمضان - وهي أشهر الدعاء - ويجب أن يكون أحد الأدعية التي تدعون وندعو بها هو طلب الهداية من الله. لو سئلت الهداية الإلهية للحظة واحدة فقد نخطو خطوة عوجاء وقد ننحرف ونضل، وأحياناً قد نتغير 180 درجة. وأنتم ترون أن مثل هذه الحالات موجودة، والهداية الإلهية تمنع هذه الضلالات.

وَكُلُّكُمْ عَائِلٌ إِلَّا مَن أَغْنَىٰ

ويقول في تنمة الحديث كلكم فقراء مساكين إلا من أغنيته أنا. الغنى أيضاً ينبغي طلبه من الله تعالى. يجب عدم طرُق أبواب بيوت هذا وذاك طلباً للغنى. يجب أن نتعلم عدم السعي وراء هذا وذاك من أجل الغنى. أحياناً يجري الإنسان وراء هذا وذاك طمعاً في الغنى فلا يحصل على أي شيء، لا ينال محبة من جرى وراءهم ولا الغنى، ويخسر ذلك النور التوحيدي الذي جعله الله تعالى في قلوب البشر. هذه هي الفكرة التالية.

وَكُلُّكُمْ هَالِكٌ إِلَّا مَن نَّجَّيْنَا

وإذا لم أنقذكم وأنجِّكم وقعتم كلكم في وديان الهلاك.

فَأَسْأَلُ لَوْ نِي الْكَفَى كُمْ وَآهْدِي كُمْ سَبِيلَ رُشْدِكُمْ

النتيجة هي أن نطلبوا مني وتدعوني. هذا ترغيب في الدعاء. ينبغي أن لا نستهيئ ونستخف بالدعاء. ينبغي أن لا نقلل من شأن الطلب من الله تعالى. وقوموا بهذا الدعاء وهذا الطلب من الساحة الإلهية ما استطعتم في أجواء تكون فيها أحوالكم حسنة طيبة وتكون أرضية التصرع في نفوسكم ممهدة. ورد في الدعاء: «لا يُنْجِي مِنْكَ إِلَّا اللَّهُ لَا تَتَّخِذْ رُءُوسَ الْأَلْبَانِ» (4) ينبغي أن نستطيع توفير أجواء التصرع، فمن القيّم جداً أن يستطيع الإنسان التصرع إلى الله تعالى. إذا تضرعتم إلى الله تعالى عندئذ تستطيعون رفع رؤوسكم وعدم التصرع أمام القوى الخاوية التي ليس لها سوى الأسماء، القوى الاستعراضية والمؤشرات الكاذبة. وإذا لم نتضرع إلا عندها سنشعر بالضعف أمام القوى الخاوية وأننا يجب أن نطلب العون منها. يقول الله إنني أستطيع أن أحفظكم وأرعاكم وأدفع البلياء عنكم، فاطلبوا مني أن أهدىكم. هذه الرواية دعوة للدعاء. وقد دُعينا في القرآن أيضاً وأُمرنا بأن ندعو ونسأل ونطلب من الله، وقد وردت هذه المعاني كلها في الأدعية الكثيرة، وهذه الرواية أيضاً حول هذا المعنى.

1 - الأمل للطوسي، المجلس السادس، ص 166 .

2 - سورة الضحى، الآية 7 .

3 - صباح التهجد، ج 1 ، ص 366 (بقليل من الاختلاف).

4 - الصحيفة السجادية، الدعاء الثامن والأربعون (بقليل من الاختلاف).